التربية البيئية كآلية لتحقيق التنمية المستدامة
دراسة تحليلية لمناهج التعليم الابتدائي في الجزائر

د. صليحة رحالي
جامعة باتنة
saliharahali@yahoo.com

أ. زهية عباز
جامعة باتنة 1
oumhayder@gmail.com

الملخص:

سعت الكثير من الدول ومازالت تسعى من خلال جهود مكثفة إلى كيفية معالجة المشاكل البيئية، وذلك بوضع برامج لمكافحة التلوث البيئي وصون الطبيعة؛ فتطلب منها ذلك تكاليف مادية وبشرية، وفي المقابل أغفلت توعية الأفراد بطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة. ومن بين أهداف هذه الدراسة الوقوف على مدى تحقق العلاقة بين مفهوم التربية البيئية والتنمية المستدامة، والتأكيد على مدى مساهمة التربية البيئية في تحقيق المسار البيئي الصحيح، وبغرض تحقيق هذه الأهداف تم التركيز على مناهج التعليم الابتدائي لكتب التربية المدنية للسنوات الخمس، باعتبار أن النشء هو المستقبل وكلما كانت المناهج ذات قيمة تربوية وسلوكية كلما أثرت على ما تحمله الأجيال من قيم وسلوكيات ايجابية تجاه بيئتها ومحيطها ومن بين النتائج النظرية التي تم التوصل إليها أن مفهوم التربية البيئية هو محصلة التعامل بين ما يحمله الفرد من قيم واتجاهات والبيئة المحيطة به، حيث يؤثر فيها ويتأثر بها، أما تطبيقيا فتم التوصل إلى أن مناهج التعليم الابتدائي (لكتب التربية المدنية للسنوات الخمس) في الجزائر لم تولي اهتماما كافيا لمفهوم التربية البيئية وعناصرها والسلوكيات المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: البيئة؛ التربية البيئية؛ التنمية المستدامة؛ مناهج التعليم الابتدائي.

Résumé:

De nombreux pays ont cherché et cherchent toujours, en fournissant des efforts intensifs, à résoudre les problèmes de l'environnement. En établissant des programmes pour lutte contre la pollution et la protection de la nature, ce qui a nécessité des coûts matériels et humains. En revanche, la sensibilisation de la nature de la relation entre l'homme et l'environnement a été ignoré. L'un des objectifs de cette étude est de déterminer dans quelle mesure la relation entre le concept d'éducation environnementale et le développement durable est atteinte. Et pour souligner la contribution de l'éducation environnementale à la réalisation de la bonne piste environnementale. Et à fin de réaliser ces buts, l'accent a été mis sur les programmes d'enseignement primaire pour les livres d'éducation civique des cinq années, en considérant que les jeunes sont l'avenir. Plus les programmes ont des valeurs éducatifs et comportementals, plus ils affectent les générations sur les valeurs et les comportements positifs envers l'environnement. Parmi les résultats théoriques obtenu est que le concept de l'éducation environnementale est le résultat de ce que a l'individu de valeurs et

www.manaraa.com

l'environnement qui l'entoure, où il l'affecte et est affecté par lui. En ce qui concerne la pratique, il a été constaté que les programmes de l'enseignement primaire (livres d'éducation civique pour les cinq années) en algérie ne donnent pas l'importance nécessaire au concept de l'éducation environnementale et ses composants et les comportements liés à elle. Mots clés: environnement, éducation environnementale, développement durable, programmes d'enseignement primaire.

المقدمة:

في خضم التفاعل مع مطلب الاندماج في التنمية المستدامة وتبني المبادرات لترقية ممارسات المجتمعات لتحقيق أهداف هذا المطلب، تتزايد الانتقادات الموجهة للمؤسسات لدفعها لتحمل مسؤوليتها في هذا الجانب من جهة وتتثاقل هذه المسؤولية على أفراد المجتمع من جهة أخرى، بصفتهم محور التنمية والعنصر الفعال الذي يدفع بها للأمام لتحقيق أبعادها الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

فتفاعل الأفراد وتجاوبهم لتفعيل التوجه نحو التنمية المستدامة يعد حجر الأساس في ضمان مستقبل الأجيال القادمة. ويعد البعد البيئي النقطة السوداء التي لا زالت تثير الكثير من الجدل والنقاشات على المستوى المؤسسي والمجتمعي، فالفرد غالبا ما ينظر إلى هذا الأمر على أنه مسؤولية الدولة ومؤسساتها وبرامجها، في حين يمثل الفرد نفسه ونظرته للبيئة وعلاقاته المتداخلة بها حجر الزاوية في تحقيق تنمية مستدامة من خلال تشبعه بالتربية البيئية وتوجيه سلوكاته نحو هذا المنهج من أجل خلق مسار بيئي صحيح يعزز وعيه ببيئته ويحقق استدامة التنمية.

وتعد المؤسسات التربوية حجر الزاوية في ترسيخ قيم التربية البيئية في الأفراد منذ الصغر وتغيير سلوكاتهم نحو المسار الصحيح، من خلال المناهج التعليمية التي تقررها على مدار السنوات الدراسية. وتفعيلا لخلق نشئ يعي حجم المشكلات البيئية ويساهم في حماية البيئة تطرح أهمية تجاوب المناهج الدراسية مع هذا المنحى نفسها بقوة. ومن خلال هذا الطرح يجدر بنا طرح التساؤلات التالية:

1- كيف تتحدد الاتجاهات السلوكية للفرد في المجتمع؟

2- كيف تتم تنمية علاقة الفرد ببيئته في ظل التنمية المستدامة؟

3- كيف تساهم التربية البيئية في تغيير سلوكات الفرد نحو مسار بيئي صحيح؟

4- ما مدى تجاوب مناهج التعليم الابتدائي (كتب التربية المدنية) في الجزائر مع مفهوم التربية البيئية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم تقسيم الدراسة كما يلي:

أولا- الاتجاهات السلوكية لدى الفرد في المجتمع.

ثانيا- العلاقات المتداخلة بين الفرد والبيئة في ظل التنمية المستدامة.

ثالثا- التربية البيئية كمنهج لتغيير السلوكات نحو مسار بيئي صحيح

رابعا- عرض تحليلي لمناهج التعليم الابتدائي (كتب التربية المدنية للسنوات الخمس) في الجزائر

www.manaraa.com

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة بمحاورها المختلفة إلى:

- تسليط الضوء على مفهوم "التربية البيئية".
- الوقوف على مدى تحقق العلاقة بين مفهوم التربية البيئية والتنمية المستدامة.
- تأكيد مدى مساهمة التربية البيئية في تحقيق المسار البيئي الصحيح.
- التعرف على مدى تجاوب مناهج التعليم الابتدائي في الجزائر مع مفهوم التربية البيئية.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهمية من حيث كونها تصب في الإثراء المعرفي للجوانب التالية:

- أهمية تدعيم المسؤولية البيئية للفرد من خلال تبني منهج التربية البيئية؛
- توضيح العلاقات المتداخلة بين الفرد وبيئته يمثل استجابة واجبة لخلق سلوكات ايجابية تدعم مفهوم التنمية المستدامة؛
- أهمية تجاوب مناهج التعليم مع أهداف التربية البيئية وغرس سلوكات ايجابية لدى الأجيال؛
- قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع في مقابل الدراسات الأجنبية التي نالت فيه التربية البيئية حظا أوفر في المناقشات والتحليل، مما يمنح هذه الدراسة أهمية المساهمة في إثراء المكتبة العربية بالمعارف والمعلومات المرتبطة بأبعاد هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على البحث المكتبي وفحص وتحليل الأدبيات المتوفرة في مجال " علم الاجتماع " و"علم البيئة" و" المناهج التربوية". ولأجل الوصول إلى النتائج المرغوب فيها تم التطرق لأربعة محاور ضمن إطار نظري تحليلي ممنهج من خلال إزالة اللبس وفك الاشتباك الفكري عن كل جوانب مفهوم " التربية البيئية"، وتوضيح علاقته بالتنمية المستدامة وكذا تحليل محتوى مناهج التعليم الابتدائي (كتب التربية المدنية للسنوات الخمس)، وعرض البيانات الإحصائية ووصفها باستخدام الجداول وطريقة التوزيعات التكرارية المعمول بها في تنظيم البيانات لتسهيل قراءتها وتحليلها.

أولا: الاتجاهات السلوكية لدى الفرد في المجتمع

1- تعريف السلوك :

يعرف السلوك خاصة عند المختصين في علم النفس بأنه: " ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئة معينة، ومحاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف، حتى يتناسب مع مقتضيات حياته، وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار".[1]

[1] محمد عماد الدين إسماعيل، **المنهج العلمي وتفسير السلوك**، ط4، الكويت،1989، دار القلم، ص 162.

www.manaraa.com

وهناك محاولات كثيرة لوصف السلوك، حيث قسم البعض السلوك إلى: السلوك الفطري وهو الذي لا يحتاج إلى تعلم (الرضاعة، الصراخ، البكاء)، والسلوك المكتسب وهو السلوك الذي يتعلمه الفرد نتيجة تفاعله مع البيئة المحيطة به مثل القراءة والكتابة واللغات والمهارات المختلفة التي يتعلمها الفرد، ويتأثر السلوك بالقيم والعقائد والاتجاهات. وتتحمل الظروف والعوامل البيئية المحيطة بالإنسان المسؤولية في تهيئة وتعديل وتطوير السلوك الفطري، بحيث يكون مقبولا من المجتمع المحيط، فالإنسان يولد ولديه دوافعه الفطرية في بداية حياته، وتؤثر مرحلة النشأة الاجتماعية والأسرية ومرحلة التعليم بأشكاله وأنواعه المختلفة الرسمية وغير الرسمية في سلوكه.[1]

ونجد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكل مصادر التشريع الأخرى تحتوي كل منهما على ضوابط للسلوك التي من شأنها أن توجه جميع جوانب الحياة دون تفريط لأي صغيرة أو كبيرة، وقد تكون صريحة أو ضمنية، تدرك بنوع من التأمل، "فالدين يؤدي دوره الأخلاقي والتهذيبي أكثر من أية قوة ضبطية أخرى، فهو يؤثر في استقامة السلوك وتعميق العلاقات الإنسانية وتنمية الجماعات والمجتمعات أكثر من القانون الوضعي".[2]

2- العوامل المحددة للسلوك البشري:

إن السلوك البشري هو محصلة التعامل بين ما يحمله الفرد من قيم واتجاهات والبيئة المحيطة به، حيث يؤثر فيها ويتأثر بها، وكما يذكر البعض أن السلوك البشري هو محصلة التفاعل بين الوراثة والبيئة، والمقصود بالوراثة هنا تلك العناصر أو المحددات التي يتلقها الفرد في شخصيته وكيانه العضوي من الوالدين والمجتمع الذي يحيط به في نشأته، أما البيئة فهي مجموعة المؤثرات التي تؤثر على الفرد منذ وجوده في رحم الأم وحتى مماته، والتي يكون مصدرها أيضا الوسط الذي يعيش فيه، أو الذي تصدر استجابته للمؤثرات الواقعة عليه من خلاله. وبالتالي فالعوامل المحددة للسلوك البشري تتمثل في [3]

- **السن**: لا شك أن استجابات الفرد سوف تختلف لنفس المؤثر طبقا للمرحلة العمرية منذ الطفولة حتى الكهولة، ويمكن أن نلاحظ ذلك في أنفسنا وفي الآخرين، فالطفل يستخدم الصراخ والبكاء للحصول على حاجاته، والشاب يستخدم قوته وانفعاله الشديد، أما في مراحل العمر المتقدم فيستخدم الرجل خبرته وعاطفته. وهذا لا ينفي أيضا أن الفرد يمكن أن يغير من استجابته في مرحلة زمنية قصيرة جدا طبقا للموقف .

- **الجنس**: لا شك أن اختلاف الجنس ذو تأثير واضح على السلوك البشري نتيجة للتكوين الجسماني والدور الاجتماعي، ولا شك أن ذلك يرتبط بالبيئة والمجتمع لحد كبير، فثقافة المجتمع هي التي تحدد السلوك المناسب للمرأة في المواقف المختلفة، والذي نجده دائما يختلف من مجتمع إلى آخر.

[1] محمد عبد الغنى حسن، **مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك**، ط2، مصر، 2004، مركز تطوير الأداء، ص9.
[2] إحسان محمد حسن، **علم الاجتماع الديني**، عمان، 2005، دار وائل للنشر، ص 107.
[3] عبد الغنى حسن، مرجع سابق، ص ص 56-57.

www.manaraa.com

- **المجتمع**: الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان بمفهومه المادي والمعنوي ذو تأثير كبير على سلوكيات الأفراد، حيث يتحدد سلوك وعلاقات الآباء والأبناء والأقارب والجيران والمتزوج والأعزب، فكل فرد يحاول أن يلعب دوره في المجتمع طبقا لما يرسمه هذا المجتمع من ملامح لهذا الدور، وكل فرد يتقمص أدورا متعددة في حياته اليومية، وبذلك يتأثر سلوكه بالأدوار التي يلعبها والموقف الذي يتعامل معه.

- **العوامل البيئية المحيطة بالفرد:** لا شك أن العالم يتكون من بيئات مختلفة تكونت بفعل العوامل الطبيعية والحضارات، وأصبحت هذه البيئات تؤثر في الإنسان ويتأثر أيضا هو بها، ويمكن أن نلاحظ هذا الاختلاف في السلوك في الشخص الذي ينشأ في بيئة ريفية، ويحاول أن يتأقلم مع السلوكيات المطلوبة للعيش في البيئة الحضرية، حيث تختلف العادات والتقاليد والتي تؤثر على مظاهر السلوك المطلوبة في الأنشطة الحياتية المطلوبة من حيث المأكل والملبس والعلاقات والأداء وهكذا.

- **الخصائص الشخصية**: تتأثر شخصية الإنسان بفعل البيئة المحيطة منذ الصغر، وقبل أن يولد وهو جنين في بطن أمه، وخلال مراحل نموه المختلفة وحتى تتكون ملامح شخصيته، وتؤثر هذه الشخصية على سلوك الإنسان من خلال استجابتها في تفاعلها مع العوامل البيئية، حيث تختلف استجابة الإنسان السلبي عن الإيجابي، والجريء عن الخجول، والشجاع عن الجبان.

ومن أجل تعديل السلوك غير المرغوب فيه لابد من أسس يُستند إليها ومن أهمها:[1]

- السلوك البشري يتأثر بثقافة الفرد، ومعتقداته، وخبراته ومفهومه عن ذاته، وبطرق تفسيره للمثيرات، والفرد يتأثر بدوره بدرجة ذلك السلوك وبعدد مرات حدوثه وبمدى تقبل أو رفض من حوله لهذا السلوك؛

- أن السلوك البشري سلوك متعلم، بمعنى أن ما لدى الفرد من سلوكيات هي حصيلة لما تعلمه من الخبرة والتجربة مع محيطه الاجتماعي؛

- إمكانية تعميم السلوكيات المرغوب فيها حيث أن الفرد قد يعمم استجابات مرغوب فيها إزاء مواقف مرغوب فيها؛

- أن السلوك البشري قابل للزيادة والنقصان ويمكن زيادته عن طريق تقديم المعززات المختلفة إذا كان ذلك السلوك مرغوب فيه؛

أن السلوك البشري سلوك ملاحظ يمكن قياسه أي يمكن مراقبته وفهم مسبباته .

وبناء على هذه الأسس يمكن القول بأن السلوك قابل للتغير، والعمل على تحسينه يستلزم وجود ضوابط ثابتة تغرس في الفرد تدريجيا حتى يصبح نافعا لنفسه ولغيره، والتربية البيئية تعتبر أداة يمكن من خلالها ترسيخ

[1] محمد الصيرفي، **السلوك**، 2007، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص ص 107- 109.

www.manaraa.com

الثقافة والوعي البيئي لدى الأجيال وهي كفيلة بذلك إذا ما حرصت مؤسسات التربية تضمينها في مناهجها التعليمية والالتزام بها.

ثانيا: العلاقات المتداخلة بين الفرد والبيئة في ظل التنمية المستدامة

على مر الزمن أفرط الإنسان في استغلال البيئة وأضر بها لاعتقاده أنه يمكن استبدال العلاقات الطبيعية المعقدة الموجودة بين العوامل البيئية بعوامل اصطناعية بسيطة فعارض القوانين المنظمة للطبيعة، وبعلومه وتكنولوجياته صنع المعجزات وحقق الرخاء والرفاهية لكن في المقابل يواجه اليوم مضاعفات هذا الرخاء والمتمثلة في: التلوث، الاحتباس الحراري، تغير المناخ...فأضر بالبيئة وأفسد نوعية الحياة.[1] ومن هنا لا يمكن تجاهل تلك العلاقة التي تربط بين الفرد وبيئته ومدى تأثيرها على التنمية بشكل عام والتنمية المستدامة بشكل خاص، فلقد خضعت هذه العلاقة على مر الزمن لتطورات هامة ميزها تفاعل الفرد بسلوكياته التي كانت أكثرها سلبية، مما جعل العلماء يدقون ناقوس الخطر ويوجهون اهتماماتهم لوضع آليات تغير من هذه السلوكات وتنمي تلك العلاقة بشكلها الإيجابي لترسيخ وعي بيئي يخدم استدامة التنمية. وفي هذا الإطار لخص العلماء علاقة الفرد بالبيئة في مراحل يمكن عرضها في الجدول التالي:

الجدول رقم1: مراحل علاقة الفرد بالبيئة

المرحلة	نوع العلاقة
مرحلة الصفر	ظهر الإنسان الأول وظهرت معه النباتات والحيوانات وكانت علاقة اكتشاف.
المرحلة الأولى	تكيف مع البيئة، في البداية لم يؤثر الإنسان في التوازن البيئي، ثم بدأ تدريجيا يؤثر على البيئة بشكل بسيط جدا.
المرحلة الثانية	المرحلة الزراعية ميزتها حياة استقرار وتأثير سلبي بسيط على الوسط البيئي لكن يفوق المرحلة الأولى (زراعة، حرق غابات، الرعي).
المرحلة الثالثة	الثورة الصناعية الأولى وظهور الحرف والمصانع، والتقدم التقني مما أدى إلى ظهور مشاكل بيئية.
المرحلة الرابعة	الثورة الصناعية الثانية والتوسع في استخدام مصادر الطاقة وتفاقم المشكلات البيئية، مما أدى إلى المناداة بضرورة حماية البيئة.

المصدر: سامح الغرايبة، يحي الفرحان، **المدخل إلى العلوم البيئية**، عمان،2011، دار الشروق، ص ص23-28.

[1] خالد مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الإسكندرية،2007، الدار الجامعية، ص ص35-36.

www.manaraa.com

يجب الإشارة إلى أن مفهوم التنمية المستدامة نشأ في بداية الأمر بفكرة التنمية البيئية في إطار استراتيجيات الاعتماد على الذات،[1] وظهر في المرحلة الرابعة عندما أصبح الإنسان يهدد نوعية الحياة مما جعل العالم ينادي بضرورة إعادة إصلاح الخلل في التوازن البيئي وبناء وعي بيئي لدى مكونات المجتمع أفراد ومؤسسات تفعيلا لتنمية مستدامة تضمن تلبية احتياجات الجيل الحالي ولا تحرم حقوق الأجيال في المستقبل من حقهم في حياة ذات نوعية وبيئة صحية.[2]

ولقد شكل الفضاء البيئي محورا خاصا لمؤتمرات دولية عدة نذكر منها: مؤتمر ريو1992، ومؤتمر جوهانسبورغ 2002، عشر سنوات بعد مؤتمر ريو، وربطت أدبيات هذين المؤتمرين بين التنمية المستدامة وحماية البيئة، واتسعت مروحة مؤشرات التنمية المستدامة لتشمل المسائل المتصلة بالبيئة، والحفاظ عليها، بترشيد استعمال الموارد الطبيعية، ووضع البرامج الخاصة بتنمية البيئة الطبيعية مثل: التشجير، استصلاح الأراضي، وتكرير المياه، ومكافحة التلوث، والبحث عن زراعات بديلة وعن مبيدات غير مضرة بالبيئة والبحث عن بدائل للطاقة الملوثة.[3]

فالتنمية المستدامة في تعريف المبدأ الثالث في تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية المنعقد في البرازيل سنة 1992 هي " ضرورة إنجاز الحق في التنمية، بحيث تتحقق على نحو متساوي الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل".[4] فهي في ببعدها البيئي تكرس لعلاقة ايجابية بين الفرد وبيئته، تلك العلاقة التي تحترم وتضمن حاجات وحق الأجيال القادمة، وهذا التعريف يثير الاهتمام بنوع جديد من العدالة والمساواة قلما أخذ في الاعتبار من قبل وهو مبدأ المساواة بين الأجيال وهذا النوع من المساواة يجب أن يحتل مكانة لدى الأفراد والمجتمعات.[5]

لقد بات من المؤكد أن كل جهد يبذل وكل مال ينفق في مواجهة مشكلات التلوث البيئي♦ يضيع هباء منثورا ما لم يهتم الأفراد بالحفاظ على البيئة وصونها كما أنه من المؤكد أن التطبيقات التقنية في حد ذاتها لا تؤثر في البيئة إلا من خلال الانسان الذي يوجه التقنية إلى خير أو إلى ضرر البيئة، ويتعاظم الدور البشري بزيادة كثافة السكان، ولا

[1] عبد العزيز قاسم محارب، **التنمية المستديمة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي**، الإسكندرية، 2011، دار الجامعة الجديدة، ص.15.

[2] سامح الغرايبة ويحي الفرحان، **المدخل إلى العلوم البيئية**، عمان، 2011، دار الشروق، ص28.

[3] ابتسام الكتبي وآخرون، **النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي**، تحرير رويدا المعايطة، القاهرة، 2010، صادر عن منظمة المرأة العربية، ص191.

[4] ف.دوجلاس موسشيت، **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، القاهرة،2000، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ص11.

[5] وثيقة الأنشطة البيئية والسكانية والصحية (نحو تحقيق تنمية مستدامة)، مصر، 2016/ 2017، من إعداد الادارة العامة للتربية البيئية والسكانية والصحية، قطاع التعليم العام الإدارة المركزية، ص6.

♦ لم تسلم طبقة الأوزون البعيدة عن سطح الأرض من افساد الإنسان لها، وقد بدأ الإنسان ينتبه إلى مخاطر تناقص الأوزون منذ عام 1975 حيث أثارت تقارير الأقمار الصناعية إلى وجود ثغرة في طبقة الأوزون متمركزة فوق القطب الجنوبي، وأمكن قياس اتساعها بالطائرات في عام 1978، وقدرت مساحتها بما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأمريكية وأن تناقص الأوزون فيها بنسبة 40-50%، وقد لوحظ زيادة اتساع الثغرة سنة بعد سنة حتى أصبحت قريبة من جنوب الأرجنتين واستراليا ونيوزيلندا، ومن الأسباب التي تحدث نضوب غاز الأوزون في طبقات الجو ما يلي العبوات الرذاذة الطيران النفاث، صواريخ الفضاء. للمزيد أنظر:
راتب سعود، **الإنسان والبيئة**، عمان، 2004، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص73.

www.manaraa.com

سيما حول الموارد الطبيعية المحدودة، ولا سبيل إلى انجاح برامج مكافحة التلوث البيئي وصون الطبيعة في غياب توعية ومشاركة الأفراد بيد أن الفرد لن يكون ايجابيا في أداء ما هو منوط به ما لم يكن واعيا بطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة، وبين مكونات النظم البيئية وارتباط بعضها بالآخر.[1]

ثالثا: التربية البيئية كمنهج لتغيير السلوكات نحو مسار بيئي صحيح

في الكثير من الأحيان يتخلى الفرد عن أصول التربية الحقة ويمارس بلا وعي وضمير سلوكات أقل ما يقال عنها أنها سلبية ومضرة، بل أنها تصبح مع مرور الزمن متكررة في حياته اليومية وينقلها عن طريق الوراثة لأبنائه، فيكفي أن نشير هنا إلى التصرفات السلبية المعتادة التي يقوم بها من (رمي الفضلات في أي مكان وفي غير أوقاتها، الضوضاء المقصودة، التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية، الاستغلال المفرط للثروات المتوفرة، استخدام الأسمدة الكيمياوية بكثرة، الرعي الجائر، قطع وإحراق الغابات...إلخ).

وبالرغم من وجود ترسانة من القوانين التي تنهي على مثل هذه التصرفات إلا أن الإشكالية مرتبطة بتربية الفرد ونشأته، وهنا يبرز بالفعل أهمية وجود منهج يقوم هذه السلوكات ويوجهها نحو إطارها الإيجابي بما يحفظ مصلحة الفرد والمجتمع ويحمي البيئة بمكوناتها. ولا يمكن تحقيق ذلك ما لم يقتنع الفرد ويتشبع بمبادئ التربية البيئية.

ولقد عرفت التربية البيئية في ندوة بلغراد سنة 1975 بأنها " النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع مهتم بالبيئة وبالمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالتزام، مما يتيح له أن يمارس فرديا وجماعيا حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور".[2] كما عرفها برنامج الأمم المتحدة لشؤون البيئة على أنها "العملية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة ومشكلاتها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة ".[3] وكذلك عرفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأنها "عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستويات معيشته".[4] وتطرح فكرة ضرورة تحلي الفرد بالوعي البيئي نفسها بقوة في هذه التعاريف وضرورة تحليه بروح المسؤولية تجاه بيئته من جهة واقتناعه بأنه طرف في المشكلة البيئية ولا بد أن يساهم في حلها من جهة أخرى لضمان نوعية حياة.

---

[1] محمد صابر، **الإنسان وتلوث البيئة**، المملكة العربية السعودية،2000، الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، ص 66.

[2] نظمية أحمد سرحان، **منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث**، القاهرة، 2005، دار الفكر العربي، ص.131.

[3] طارق محمد، **مشاكل بيئية وأسرية**، الإسكندرية، 2008، مؤسسة شباب الجامعة، ص115.

[4] سوسن شاكر مجيد، **دور المؤسسات التربوية والإعلامية في تنمية التربية البيئية**، الحوار المتمدن-العدد: 3694، 2012/04/10، متاح على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302838.

www.manaraa.com

وتصب أهمية التربية البيئية في كونها منهج لتصحيح الاتجاهات السلوكية للفرد وخلق علاقة ايجابية بينه وبين بيئته وتنمية تلك العلاقة في إطار مفهوم التنمية المستدامة، فهي تحتاج لوجود برامج تطبيقية وتفاعلية تعكس الوعي بالمشكلات البيئية وايجاد مهارات ومعارف للتغلب عليها. وتصب أهداف التربية البيئية في:[1]

- إزالة ومعالجة الأضرار البيئية القائمة،
- تجنب أو الإقلاع عن المشاكل والأخطار البيئية الراهنة؛
- الوقاية الاحتياطية من المشاكل البيئية المستقبلة التي قد يكون من الممكن تداركها.

كما تهدف التربية البيئية إلى ما يلي:[2]

- تنمية الوعي بالبيئة وحمايتها؛
- التعرف على المشكلات البيئية القائمة والعمل على حلها؛
- الحد من الأخطار البيئية في ضوء الجوانب الصحية؛
- تكوين رؤية تحليلية ينتج عنها القدرة على التنبؤ بما يحدث؛
- اجراء البحوث المتعلقة بمختلف النواحي البيئية واستخلاص النتائج وتفعيلها؛
- اكتساب المهارات اللازمة لاتخاذ القرار في القضايا البيئية.

ويبقى دائما الغرض الرئيسي من التربية البيئية هو تغيير سلوك الفرد السلبي من خلال مساعدته على إدراك المشكلة البيئية والبحث عن حلها، بتوظيف معارف ومهارات وبناء علاقة مستدامة بين هذه السلوكات وهذا المنهج والاندماج والتأثير الفعلي والإيجابي في المجتمع.

رابعا: عرض تحليلي لمناهج التعليم الابتدائي (كتب التربية المدنية للسنوات الخمس) في الجزائر

بغرض تحقيق أهداف الدراسة تم التركيز على مناهج التعليم الابتدائي لكتب التربية المدنية للسنوات الخمس، باعتبار أن النشء هو المستقبل وكلما كانت المناهج ذات قيمة تربوية وسلوكية كلما أثرت على ما تحمله الأجيال من قيم وسلوكات ايجابية تجاه بيئتها ومحيطها. فمفهوم "التربية المدنية" يركز على علاقة الإنسان بمجتمعه، وبيئته، ووطنه، وأرضه، تلك البيئة التي تملي على الفرد واجبات وأحيانا ما تدمج الأخلاق كقاعدة لازمة لتحقق الوعي بالمواطنة. ورغبة في الاطلاع على محتوى مناهج التربية المدنية للابتدائي والمخصصة للسنوات الخمس وما تحمله من مفاهيم تخدم التربية البيئية تم تخصيص ثلاث جداول للتحليل كما يلي:

- الجدول الأول: يستعرض تحليل محتوى كتب التربية المدنية للسنوات (1،2،3،4،5)؛
- الجدول الثاني: جدول التوزيع التكراري لعناصر البيئة للسنوات(1،2،3،4،5)؛
- الجدول الثالث: جدول التوزيع التكراري للسلوك البيئي المرغوب فيه للسنوات (1،2،3،4،5).

[1] عزاوي اعمر، لعمى أحمد، " الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة"، الملتقى العلمي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، يومي 20 و21 نوفمبر 2012، ص4.

[2] وثيقة الأنشطة البيئية والسكانية والصحية (نحو تحقيق تنمية مستدامة)، من إعداد الادارة العامة للتربية البيئية والسكانية والصحية، قطاع التعليم العام الإدارة المركزية، مصر، 2016/ 2017، ص 11.

www.manaraa.com

الجدول رقم2: تحليل محتوى كتب التربية المدنية للسنوات (1،2،3،4،5)

العنوان الرئيسي	العنوان الفرعي	عناصر البيئة	الصفة	السلوك البيئي المرغوب فيه	الصفة
كتاب التربية المدنية سنة أولى ابتدائي					
لم يتناول الكتاب الموحد للسنة الأولى في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية أي نص يخص التربية البيئية.					
كتاب التربية المدنية سنة ثانية ابتدائي					
الحي والقرية1	• الشجرة صديقة الإنسان ص56	الشجرة الطبيعة	صريحة صريحة	• الاعتناء بالطبيعة	صريح
الحي والقرية2	• لنحم غابتنا ص62	• الغابة • الأشجار • الحيوانات	صريحة صريحة صريحة	• الحفاظ على الغابة من الحرائق. • عملية التشجير	صريحة ضمنية
الحي والقرية3	• الحديقة العامة ص69	• الحديقة • النباتات • الأزهار • الأشجار	صريحة صريحة صريحة صريحة	• المحافظة على الحديقة • جمع النفايات	صريحة صريحة
البيئة والطبيعة1	• نظافة المدرسة ص98	• المحيط	ضمنية	• المحافظة على المحيط	ضمنية
البيئة والطبيعة2	• الماء ثروة ص104	• الماء • الحيوان • النبات	صريحة صريحة صريحة	• المحافظة على الماء	صريحة
البيئة والطبيعة3	• نظافة المحيط ص111	• البيئة • التلوث • الطبيعة	صريحة صريحة ضمنية	• نظافة المحيط • المشاركةفي حملات التنظيف	صريحة صريحة
كتاب التربية المدنية سنة ثالثة ابتدائي					
ترشيد الاستهلاك	• صحتي في نظافتي ص12	• الماء	صريحة	• ترشيد استعمال الماء	صريحة
كتاب التربية المدنية سنة رابعة ابتدائي					
المحافظة على التراث الوطني والمحلي.	• المحميات الطبيعية • في الجزائر ص15	• المحميات الطبيعية • الحيوانات • النباتات	صريحة صريحة صريحة	• حماية المحميات الطبيعية •	ضمنية

www.manaraa.com

كتاب التربية المدنية سنة خامسة ابتدائي					
من مظاهر الحياة المدنية.	• الحياة في الريف ص86	• البيئة • المحيط • التلوث	صريحة صريحة صريحة	• لا يوجد	لا يوجد

المصدر: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على: كتب التربية المدنية للتعليم الابتدائي للسنوات الخمس

الجدول رقم3: جدول التوزيع التكراري لعناصر البيئة للسنوات(1،2،3،4،5)

الرقم	عناصر البيئة	سنة أولى	سنة ثانية	سنة ثالثة	سنة رابعة	سنة خامسة	التكرار	التكرار النسبي
1	الشجرة	0	3	0	0	0	3	0.13
2	الطبيعة	0	2	0	0	0	2	0.09
3	الغابة	0	1	0	0	0	1	0.04
4	الحيوانات	0	2	0	1	0	3	0.13
5	الحديقة	0	1	0	0	0	1	0.04
6	النباتات	0	2	0	1	0	3	0.13
7	الأزهار	0	1	0	0	0	1	0.04
8	المحيط	0	1	0	0	1	1	0.04
9	الماء	0	1	1	0	0	2	0.09
10	البيئة	0	1	0	0	1	2	0.09
11	التلوث	0	1	0	0	1	2	0.09
12	المحميات الطبيعية	0	0	0	1	0	1	0.04
	المجموع	0	16	1	3	3	22	1

المصدر: من إعداد الباحثتان طبقا لمعطيات الجدول رقم 2

الجدول رقم4: جدول التوزيع التكراري للسلوك البيئي المرغوب فيه للسنوات (1،2،3،4،5)

الرقم	السلوك البيئي المرغوب فيه	سنة أولى	سنة ثانية	سنة ثالثة	سنة رابعة	سنة خامسة	التكرار	التكرار النسبي
1	الاعتناء بالطبيعة	0	1	0	0	0	1	0.09

www.manaraa.com

2	المحافظة على الغابة من الحرائق	0	1	0	0	0	1	0.09
3	عملية التشجير	0	1	0	0	0	1	0.09
4	المحافظة على الحديقة	0	1	0	0	0	1	0.09
5	جمع النفايات	0	1	0	0	0	1	0.09
6	المحافظة على المحيط	0	2	0	0	0	2	0.18
7	المحافظة على الماء	0	1	1	0	0	2	0.18
8	المشاركة في حملات التنظيف	0	1	0	0	0	1	0.09
9	حماية المحميات الطبيعية	0	0	0	1	0	1	0.09
	المجموع	0	9	1	1	0	11	1

المصدر: من إعداد الباحثتان انطلاقا من معطيات الجدول رقم 2

تحليل نتائج الدراسة والتوصيات:

1- تحليل نتائج الدراسة: يمكن تلخيص نتائج الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي فيما يلي:

أظهرت الدراسة في شقها النظري أن مفهوم التربية البيئية هو محصلة التعامل بين ما يحمله الفرد من قيم واتجاهات والبيئة المحيطة به، حيث يؤثر فيها ويتأثر بها وكلما كان الأثر إيجابيا تحققت التنمية المستدامة بمعناها الشامل والعكس صحيح.

- أن السلوك قابل للتغير، إذا ما حرصت مؤسسات التربية تضمين مناهجها التعليمية ما يرسخ للقيم والمهارات الإيجابية تجاه البيئة.

- في الشق التطبيقي لم يتناول الكتاب الموحد للسنة الأولى في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، في جزئه المخصص لدروس التربية المدنية أي نص يخص التربية البيئية، ولقد لوحظ إدراج بعض النصوص في اللغة العربية (ص45، ص53، ص81، ص85) لعناصر البيئة كالهواء، الأشجار، الأزهار، الغابة، الحديقة، والتربية الإسلامية في ص68 لنص حول نظافة المكان.

- استئثار الكتاب الموحد للسنة الثانية في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، بأكبر عدد ممكن من عناصر البيئة مع تكرار بعضها أحيانا حيث بلغ مجموعها 16 عنصر، حيث تكررت كلمة الشجرة ثلاث مرات بشكل متفرق وفي نصوص متتالية، يليها كلمة الطبيعة والحيوانات والنباتات بمرتين، أما باقي العناصر (الغابة، الحديقة،

www.manaraa.com

الأزهار، المحيط، الماء، البيئة، التلوث) فجاءت مرة واحدة في كل المنهاج كما يوضحه التوزيع التكراري في الجدول رقم 03.

- شح منهاج التربية المدنية للسنة الثالثة من عناصر وكلمات التربية البيئة، حيث لم يتناول سوى عنصر الماء كما يظهره التوزيع التكراري في الجدول رقم 03.

- تساوت العناصر في المستويين الرابع والخامس بثلاث عناصر لكل منهما كما يظهره التوزيع التكراري في الجدول 03.

- فيما يخص السلوك البيئي المرغوب فيه فلقد حصره المنهاج في كلمات هامة تنوعت ما بين (الاعتناء، المحافظة، الحماية) بشكل متكرر كما يوضحه التوزيع التكراري في الجدول رقم 04 حيث استأثرت السنة الثانية بالعدد الأكبر (09) وكلمة واحدة للسنتين الثالثة والرابعة، بينما غابت تماما الإشارة للسلوكات البيئية في المستويين الأول والخامس.

-تم تخصيص ثلاث نماذج لترجمة السلوك البيئي وهما (عملية التشجير، جمع النفايات، المشاركة في حملات التنظيف) والتي وردت كلها في منهاج السنة الثانية، وخلت بقية السنوات من أي إشارة من هذا النوع.

2- التوصيات:

ومن خلال التحليل السابق يتضح لنا أن مناهج التعليم الابتدائي (لكتب التربية المدنية للسنوات الخمس) في الجزائر لم تولي اهتماما كافيا لمفهوم التربية البيئية وعناصرها والسلوكات المرتبطة بها وجاءت بشكل متكرر مما يوحي بعدم وجود طريقة منطقية في توزيع المفاهيم، ويعود ذلك لتوزع مواضيع التربية البيئية بين بقية المواد كاللغة العربية والتربية الإسلامية والمحفوظات، مما أفقدها مكانتها كعملية هامة لها دور في تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات، ونطرح في هذا الصدد أهمية تخصيص نادي بيئي في كل مؤسسة تربوية وفي كافة المستويات دون ربط مفهوم التربية البيئية بكتاب معين كمنهج لتصحيح الاتجاهات السلوكية للتلاميذ وخلق علاقة ايجابية بينهم وبين بيئتهم الصغيرة(محيط المؤسسة)، للتوسع مستقبلا من خلال فكرة النوادي البيئية على مستوى كافة المراحل التعليمية الأخرى فيتحقق بذلك ما يسمى بتنمية العلاقة بين الفرد والبيئة في إطار مفهوم التنمية المستدامة.

المصادر والمراجع

1- إحسان محمد حسن، **علم الاجتماع الديني**، عمان، 2005، دار وائل للنشر.

2- ابتسام الكتبي وآخرون، **النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي**، تحرير رويدا المعايطة، القاهرة، 2010، صادر عن منظمة المرأة العربية.

3- خالد مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الإسكندرية،2007، الدار الجامعية.

4- راتب سعود، **الإنسان والبيئة**، عمان، 2004، دار الحامد للنشر والتوزيع.

www.manaraa.com

5- سامح الغرايبة ويحي الفرحان، **المدخل إلى العلوم البيئية**، عمان، 2011، دار الشروق.

6- طارق محمد، **مشاكل بيئية وأسرية**، الإسكندرية، 2008، مؤسسة شباب الجامعة.

7- عبد العزيز قاسم محارب، **التنمية المستديمة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي**، الإسكندرية، 2011، دار الجامعة الجديدة.

8- ف.دوجلاس موسشيت، **مبادئ التنمية المستدامة**، ترجمة بهاء شاهين، القاهرة،2000، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

9- محمد الصيرفي، **السلوك**، 2007، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

10- محمد عبد الغنى حسن، **مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك**، ط2، مصر، 2004، مركز تطوير الأداء.

11- محمد عماد الدين إسماعيل، **المنهج العلمي وتفسير السلوك**، ط4، الكويت،1989، دار القلم.

12- محمد صابر، **الإنسان وتلوث البيئة**، المملكة العربية السعودية،2000، الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر.

13- نظمية أحمد سرحان، **منهاج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث**، القاهرة، 2005، دار الفكر العربي.

الملتقيات :

14- عزاوي اعمر، لعمى أحمد، " الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة"، الملتقى العلمي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، يومي 20 و21 نوفمبر 2012.

وثائق رسمية :

15- وثيقة الأنشطة البيئية والسكانية والصحية (نحو تحقيق تنمية مستدامة)، من إعداد الادارة العامة للتربية البيئية والسكانية والصحية، قطاع التعليم العام الإدارة المركزية، مصر، 2016/ 2017، ص 11.

مواقع الانترنت :

16- سوسن شاكر مجيد، **دور المؤسسات التربوية والإعلامية في تنمية التربية البيئية**، الحوار المتمدن-العدد: 3694، 2012/04/10، متاح على الموقع:
.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302838

www.manaraa.com